الشروق اليومي
إخبارية وطنية

رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأيكم خطأ يحتمل الصواب

echorouk1@gmail.com ■ الأربعاء 01 نوفمبر 2017 الموافق 12 صفر 1439 ■ العدد 5623 ■ الجزائر : 20 دج ■ فرنسا 1 € ■ www.echoroukonline.com

استبعاد 9 لاعبين.. عودة 13 والاحتفاظ بـ9 عناصر فقط

ماجر يقصي مبولحي وفيغولي ويعيد شاوشي و"المغضوب عليهم"

16

يعتلي بئرا تضم رفات 30 شهيدا
بلدية "تبيع" نصبا تذكاريا ومركز تعذيب لمواطن في تيزي وزو!

7

يزعمون سرقتها ثم يقبضون التعويضات في باتنة
تحقيقات في بيع مستفيدين مركبات "أونساج" و"كناك"

5

تحديد السعر حسب طبيعة الولاية والمدينة والقدرة الشرائية

بنك جديد لتمويل السكن للموظفين والتجار.. وقروض لكراء الشقق

- "الأفامي" يحذّر الجزائر من السلفيات غير المثمرة وتباطؤ النموّ
- ميلاد تنسيقية وطنية لمكتبي "عدل" للمطالبة بتسريع المشاريع

5/3

قائد الولاية التاريخية الرابعة يوسف الخطيب في حوار لـ الشروق:

ملحق نوفمبر

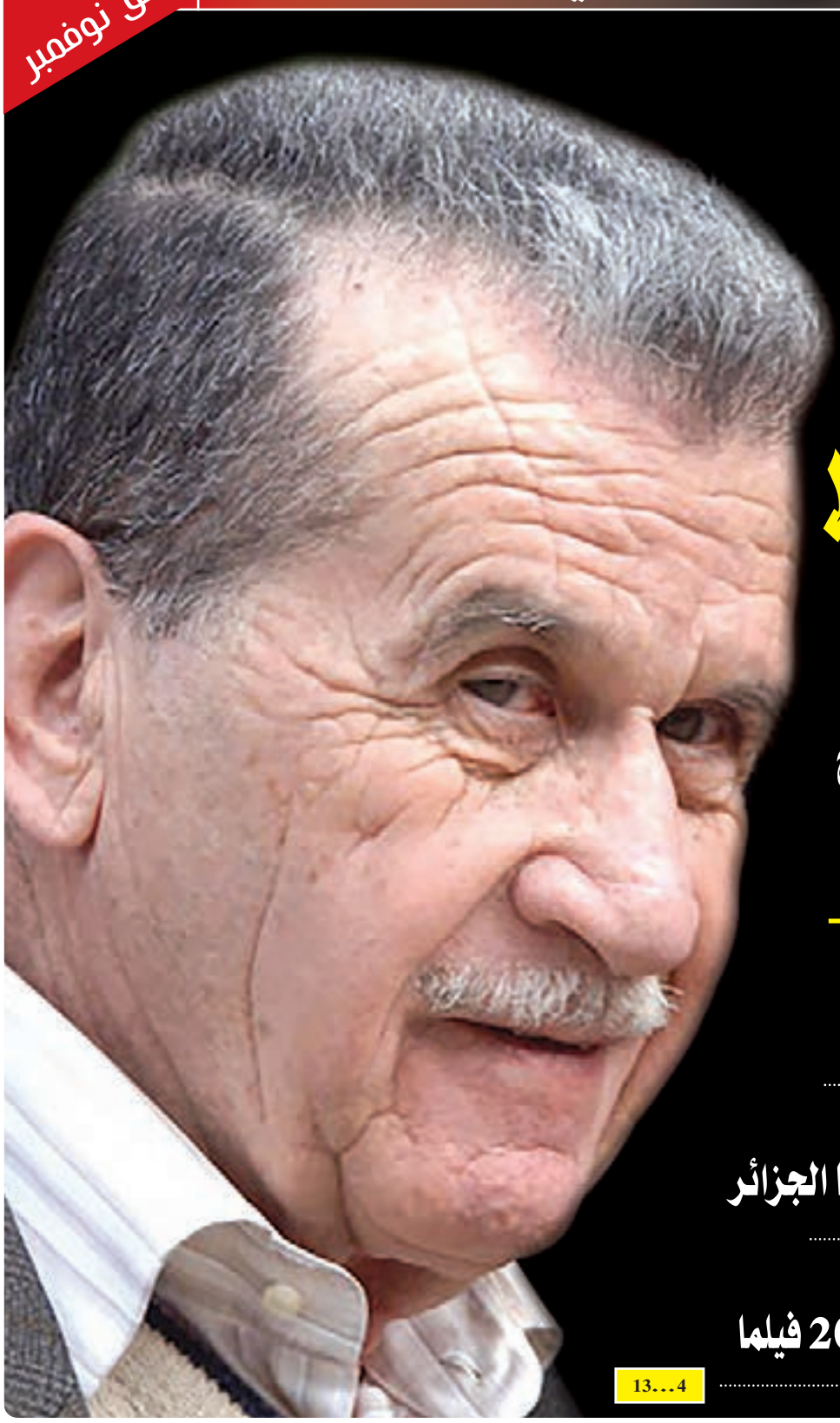

أسرار "اختراق الثورة" وخبايا "سلم الشجعان"!

- تفجير عميروش قنبلة "لابلويت" وقرار إعدام 400 "مشبوه"
- خلفيات حادثة "تيلسيت" وإخطار فرحات عباس بأزمة السلاح
- لقاء الإليزيه مع الجنرال ديغول ولغز تصفية سي صالح زعموم

الشروق تنقل شهاداتهم وبطولاتهم:

هكذا هزم "أطفال الثورة" جنرالات الاستعمار

رئيس المركز الوطني للأرشيف:

10 ملايين وثيقة وصورة حول الثورة والمساجين ستستلمها الجزائر

مخرج "الأفيون والعصا".. أحمد راشدي:

رفضت أعمالا تاريخية تموّلها فرنسا.. والثورة لا تختزل في 20 فيلما

13...4

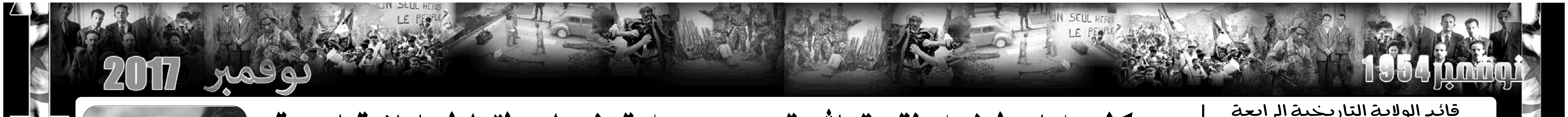

قائد الولاية التاريخية الرابعة
يوسف الخطيب في حوار لـ "الشروق"

هكذا حاولت فرنسا اختراق الثورة و400 عميل تم ضبطهم فقط في الولاية الرابعة

• قائد الولاية الرابعة فاوض دي غول خارج إرادة قيادة الثورة
• قاض يعمل بالمدية يدعى ماريغي هو من رتب لزيارة باريس

في هذه الحلقة من الحوار المطول الذي أجرته "الشروق" مع قائد الولاية الرابعة التاريخية، يتحدث العقيد يوسف الخطيب المدعو "سي حسان" عن ظروف التحاقه بالثورة التحريرية كطالب كان يدرس الطب بالجامعة المركزية، وعن الخلية التي كان ينشط فيها، وكذا محاولات الجيش الفرنسي اختراق الثورة لتثبيط عزيمة المجاهدين، ويكشف عن الرقم المهول من الرجال الذين تمت زراعتهم في أوساط الولاية، كما يتحدث عن حادثة "سي صالح زعموم" الذي انتقل إلى باريس وفاوض الجنرال ديغول من أجل تقرير المصير، دون علم قيادة الثورة. كما يتحدث رئيس لجنة الحوار الوطني في التسعينيات عن كيفية اتصال سي صالح بالسلطات الفرنسية، وعن وضع الولاية الرابعة بعد هذه القضية، ومواجهتها لمخطط شال، بالإضافة إلى أحداث أخرى عايشها الرجل تذكر لأول مرة.

□ حوار: محمد مسلم

الجزء الأول

□□ لما انطلقت الثورة كنت طالبا .. ما دور الطلبة في الثورة التحريرية؟

■ شكرا. بسم الله الرحمن الرحيم. في البداية يجب أن نعرف من هو الطالب؟ هل هو الذي درس في الجامعة فقط؟ أو الطالب بصفة عامة، أي الذي كان يدرس في الثانويات أو في بعض الزوايا. إذا اعتبرنا أن الطلبة هم أولئك الذين كانوا يدرسون في الجامعة. أنا كنت يومها طالبا بالجامعة. جاء الأمر بالإضراب، وقبل الدعوة للإضراب، أنا كنت موجودا في خلية تابعة لجبهة التحرير الوطني، عن طريق الدكتور النقاش الذي ينحدر من وهران، كان يعرفه صديق لي، وهو الذي عرفنا ببعضنا.

إذن كوّنا في خلية كانت تضم كل من الدكتورة نفيسة حمود، زوجة لاليام، وطبيب الأسنان بن ونيش، وثلاثة طلبة بينهم أنا، والآخر سيد أحمد بوضربة كان يدرس سنة ثالثة طب، والثالث نسيته. كنا نحضر أنفسنا للانضمام إلى الثورة.

□□ كنت تنشط هنا في العاصمة؟

■ طبعا كنا هنا في العاصمة في الجامعة المركزية. كان عدد الطلبة قليلا جدا في الجزائر بالنظر لعدد سكانها، كان نحو 500 طالب جامعي على مستوى الجزائر برمتها، علما أن أغلبية هذا العدد كان يدرس في فرنسا. تكوّن الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين في جويلية 1955، بعد النداء الذي وجهه الشهيد عبان رمضان في الأول من أفريل 1955، للجزائريين، لعموم الجزائريين من مثقفين وغير مثقفين. وفي فيفري 1956 جاء إلى الوجود الاتحاد العام للعمال الجزائريين، وفي سبتمبر 1956 تم إنشاء الاتحاد الوطني للتجار الجزائريين.

بخصوص الطلبة، كان هناك الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين، كان يدافع عن الاستقلال وعن الثورة وعن الطلبة الجزائريين بالطبع. ولما جاء الأمر بالإضراب كان من جبهة التحرير.

□□ من أبرز الطلبة في ذلك الوقت؟

■ دعني أكمل وسأجاويك. اتحاد الطلبة يقول نحن نحن.. الأمر جاء من جبهة التحرير.. نحن كنا جزءا من النظام، وما دام هناك اتحاد الطلبة، فهذه الهيئة هي التي يفترض أن تطبق الإضراب على الامتحانات والدروس. وبالطبع كان في الموعد، عقد اجتماع بنادي الترقي بالقرب من جامع كتشاوة، وكان فيه نقاش كبير، وخلص الجميع إلى خيار الإضراب. والإضراب كان على مرحلتين، أولا القيام بإضراب عام، ثم الالتحاق بعدها بجبهة التحرير. فيما يخص المرحلة الأولى، الإضراب كان عاما في الجزائر وفي فرنسا، ولكن المرحلة الثانية والمتمثلة في الالتحاق بجبهة التحرير كانت مختلفة. هناك عدد قليل فقط من الطلبة الذين كانوا في الجامعة من التحق بجبهة التحرير. كان عدد قليل فقط من التحق بجيش التحرير، وغالبيتهم ممن كانوا يدرسون الطب، هذه هي الحقيقة.

□□ هل يعني هذا أن طلبة التخصّصات الأخرى لم يلتحقوا بجيش التحرير؟

■ كان هناك طلبة بالطبع من تخصصات أخرى، لكن طلبة الطب كانوا أكثر من غيرهم.

□□ وماذا عن بعض الطلبة ذائعي الصيت، مثل طالب عبد الرحمن؟

■ طالب عبد الرحمن كان يدرس الكيمياء وأنا لم أكن أعرفه، لأنني كنت أدرس الطب، وحتى في الولايات الأخرى، الثانية أو الثالثة أو غيرها، طلبة الطب التحقوا بجيش التحرير أكثر من غيرهم ممن هم في تخصصات أخرى. لأن تخصصهم كان مطلوبا بقوة في الثورة، بحكم وجود البلاد في حرب مع العدو. كنت موجودا ومستعدا للالتحاق بجيش التحرير.

□□ كيف التحقت بالثورة؟

■ مثلما أسلفت، كنت في خلية من خلايا جبهة التحرير، وكنت أنتظر الأمر بالالتحاق بجيش التحرير، كنت على أتم الاستعداد مجهزا بعتاد الطبيب، بعد العتاد والأدوية. وفي الخلية التي كنت أنتمي إليها تدربنا على العمليات الطبية الصغيرة وعلاج الجرحى..

الإضراب كان في 19 ماي 1956، كنت في البداية موجها نحو الولاية الثالثة، غير أن الأمر تغير لاحقا، وتقرّر توجيهي نحو الولاية الرابعة، منطقة المدية..

□□ كيف كانت وجهة الطلبة.. غالبيتهم توجّهوا نحو الولاية الثالثة، وأنت نحو الولاية الرابعة، هناك من التحق بولايات أخرى؟

■ أنا لم أكن مطاردا من طرف الجيش الاستعماري.. وفي أحد الأيام ركبت في قطار كان متجها نحو الجلفة، وعندما وصل المدية، التحقت بأحد مراكز جيش التحرير بالمنطقة الرابعة بالولاية الرابعة، وكان يوجد فيه الطبيب إسماعيل بوضربة، وهو شقيق أحد الطلبة الذي كان معي في كلية الطب.

□□ تذكر بعض الأسماء ممن التحقوا معك بجيش التحرير؟

■ نعم، بالتأكيد، أذكر السعيد حرموش وكان من الأوائل الملتحقين بالثورة، نذكر أيضا، جيلالي رحموني جاء من تونس، وجاء أيضا آيت إيدير وهو جراح كبير، لكنه لم يصل، لأنه استشهد في الحدود، وأيضا إسماعيل دهلوك وهو لا يزال على قيد الحياة، هناك قدي بكير من غرداية لكنه جاء من المغرب، بنشونة من الشلف... كل هؤلاء متخصصون في الطب. كان معنا أيضا طالب آخر متخصص في الحقوق يدعى بن حمودة، علي لونيسي كان يدرس الأدب. في المنطقة الثالثة كان صديقا لي يدعى بجاوي، إلى جانب لاليام وزوجته، وبن سالم الذي لايزال على قيد الحياة.. كان طالب آخر يمثل الولاية الثانية، هو لمين خان.

.. هذا القاضي اتصل بالنائب العام الفرنسي، وقام هذا الأخير بالاتصال بوزير العدل إدمون ميشلي فتم الوصول إلى دي غول.. والهدف من هذه الاتصالات هو تطبيق تقرير المصير الذي جاء على لسان دو غول.

□□ على أي أساس يتم التوجيه نحو الولاية التاريخية؟

■ جبهة التحرير هي من توجّه، بالنسبة لي، أنا كنت تحت مسؤولية الدكتور النقاش، والأكيد أن التوجيه كان بحسب حاجيات الجبهة. اهتمام جبهة التحرير بالطلبة لم يتوقف عند الجامعة، بل امتد حتى إلى الثانويات، ومن هنا يمكن الإشارة إلى الطالب الشهيد عمارة رشيد الذي قام بالتحسيس في الثانويات خاصة على مستوى بن عكنون، وكان على اتصال بعبان رمضان. وللأمانة يمكن القول إن أكبر عدد الملتحقين بالثورة من الطلبة كان من الثانويين.. هذه هي الحقيقة.

□□ هل لأن عدد الطلبة في الجامعة كان قليلا؟

■ العدد كان قليلا حقا، أنا كنت في الطب، وعدد الطلبة كان نحو 10 من المائة فقط. وفي العشرة من المائة التحق اثنان فقط بالثورة.

□□ عندما نتحدث عن الطلبة والثورة، يتبادر إلى الذهن، ما يعرف بحادثة "لا بلويت"، وهي واحدة من المحاولات التي قامت بها المخابرات الاستعمارية لاختراق الثورة؟

■ فقط إضافة قبل الإجابة عن سؤالكم. حتى نكون صرحاء، هناك الكثير من الطلبة الذين التحقوا بالخارج ومن هناك ناضلوا في جبهة التحرير.

الآن نعود للسؤال. حقيقة الاختراق وقع. نتكلم عن الولايات. الولاية الرابعة لها خصوصية كغيرها من الولايات التاريخية الأخرى. وعندما نتحدث عن الخصوصيات، هناك السلبيات والإيجابيات. بالنسبة للولاية الرابعة كان هناك عديد السلبيات، وأقصد بالسلبيات الأمور التي قد تعرقل انتشار الثورة، من بينها العدد الكبير من المعمّرين الذين كانوا يسيطرون على الأراضي في هذه الولاية، إلى جانب ذلك هناك كثرة المدن الكبيرة، وفي مقدمتها العاصمة التي توجد بها المؤسسات الاستعمارية المدنية منها والعسكرية، كذلك القوة السياسية والعسكرية الاستعمارية. ومع ذلك كان التجنيد لصالح الثورة قويا، بدليل العدد الكبير من الطلبة الذين التحقوا بالثورة سواء من الجامعيين أو الثانويين، والمثقفين وهؤلاء جميعا أصبحوا فيما بعد إطارات للثورة، خاصة بعد انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، الذي جاء بقرارات وضعت قيد التطبيق بالعاصمة خاصة.

إذن إطارات الولايات الرابعة أصبحوا تقريبا كلهم مثقفين، ولكن الاختراق مسّ هذه الإطارات. ما معنى الاختراق؟ لما جاء الجنرال شارل ديغول إلى السلطة في فرنسا في العام 1958، اقترح "سلم الشجعان" على الثورة، ووقع نوعا من التراجع في الثورة التي وصلت عنفوانها بعد 1956، من حيث العدد والعتاد.

سنة 1958 سميناها سنة الحرب النفسية، لأن الاستعمار قام بهجوم كبير في تلك السنة من أجل إفشال الثورة، كان يرمي آلاف المناشير، ينتقد من خلالها قيادة الثورة الموجودة في الخارج. هذا الوضع جعل قائد الولاية الرابعة التاريخية، الشهيد سي محمد بوقرة، يرسل بعض الشباب نحو الخارج، لأنه وقف على بداية تأثرهم من الناحية النفسية، ثم جاء مقترح ديغول "سلم الشجعان". كان هناك من التحق في السابق بالثورة وهناك من التحق حديثا، وبدأت الشكوك تنتاب صفوف الثورة، فوقع "سلم الشجعان" موقعا حسنا لدى بعض أبناء الثورة الذين عانوا من الحرب.

لكن أين اتضح الخطر؟ عندما ظهر جليا أن بعض الشباب يريد "سلم الشجعان"، لكن ما هو مقابل هذه المبادرة؟ تسليم المعلومات للعدو، هنا بدأت الخيانة.

□□ في أي ولاية وقع هذا الأمر؟

■ انعقد اجتماع العقداء في ديسمبر 1958 في الولاية الثانية بالقرب من ميلة، ولم يحضره علي كافي لأسباب ما، وبعث ملاحظ هو لمين خان، وحضره الحاج لخضر مسؤول الولاية الأولى، ومثل الولاية الثالثة العقيد عميروش، والولاية الرابعة سي محمد بوقرة، والخامسة تغيبوا، والولاية السادسة سي الحواس. في هذا الاجتماع فجر العقيد عميروش قنبلة اختراق الثورة، وأبلغ مسؤولي الولايات.

نعود للولاية الرابعة، في فيفري 1959، قام ديغول بهجوم عسكري شامل ضد الثورة سماه مخطّط شال، وتحت وقع هذا الهجوم اكتشفنا.. لما عاد سي محمد بوقرة من الاجتماع وجد موقوفين بالولاية، فقام بالتحقيق معهم، وخرج بعدها مؤكدا وجود اختراق للثورة، وأنشأ لجنة على مستوى الولاية الرابعة..

□□ لكن كيف اقتنع الشهيد بوقرة بوجود اختراق للثورة؟

■ قلت لما عاد من اجتماع العقداء، كان قد سمع من الشهيد عميروش بوجود اختراق، ثم قام بعدها بالتحقيق على مستوى الولاية الرابعة، وسمع من موقوفين أكدوا الشكوك، مثل إصدار تقارير وتسليمها للعدو.

□□ الذين سلّموا المعلومات للعدو كانوا إطارات سامية أم جنودا بسطاء؟

■ نعم، كان من بينهم إطارات كبيرة ومتوسطة، لأننا في الولاية الرابعة خلال سنوات 1956 و1957، سنوات ازدهار الولاية، وكان الإطارات الشباب قد فشلوا، وانهارت معنوياتهم ولم يعودوا يؤمنوا بالثورة. في شهر أوت 1959 انعقد مجلس الولاية الرابعة، لم يتبق سوى سي صالح زعموم وسي محمد بونعامة، وقد تم تحرير تقرير مفصل وأرسل للحكومة المؤقتة.. كانت هناك بعض الشكوك حول أشخاص، غير أن عدم توفّر أدلة قاطعة ضدهم تم تركهم وشأنهم، لكنهم بقوا يقومون بمهامهم القذرة سنة من بعد، قبل أن تتفطن الثورة إليهم..

□□ هل حاكمتهم الثورة؟

■ بالتأكيد، حاكمناهم على أساس أنهم كانوا يقدّمون معلومات للاستعمار، والتقرير موجود وهو يتحدث عن نحو 400 متهم.

□□رقم كبير أليس كذلك؟

■ نعم، هذا الرقم كبير، لكنه صحيح ومثبت بالأدلة.

□□ كلهم من الطلبة؟

■ فيهم من الطلبة ومن غير الطلبة.

□□ وماذا كان مصيرهم بعد المحاكمة؟

■ إلا من لم تثبت بحقهم أدلة دامغة، هؤلاء تركوا.

□□ ومصير الـ 400؟

■ كلهم حكم عليهم بالإعدام، ونفذ فيهم الإعدام على مستوى الولاية الرابعة. طبعا هذا القرار كان من أجل الثورة، لقد أنقذت الثورة بـ "شعرة"، كما يقال. أنا كنت في الونشريس، خلال مخطط شال في 1959، ووقفنا على حالة من الأمل لدى الفرنسيين في القضاء على الثورة، لقد كان الجنود الفرنسيون يحملون الحبال بأيديهم ويصعدون الجبال لتكبيل المجاهدين وجلبهم للساحات العامة.. هكذا كانوا يردّدون. كانوا يعتقدون أن الثورة سيتم القضاء عليها، غير أن الرد كان بتقسيم وحدات جيش التحرير إلى فرق محدودة العدد وعدم مواجهة العدو وجها لوجه.

□□ هناك من يقول إن الولايتين الثالثة والرابعة أكثر الولايات تعرضا للاختراق، لماذا برأيكم؟

■ مثلما أسلفت، السبب واضح، وهو أن العاصمة مثلا كانت مركز الاستعمار الفرنسي في الجزائر، هناك الكثير من المؤسسات العسكرية والمدنية في العاصمة، فضلا عن كثرة المعمّرين.. الاستعمار عمل كل ما بوسعه من أجل القضاء على الثورة، ومحاولة الاختراق من الداخل والهجوم العسكري الشامل، كانت من بين المحاولات للقضاء على الثورة.

وقد صرح الفرنسيون في أكثر من مرة أنهم تمكّنوا من القضاء على الثورة بعد المجهودات الكثيرة التي قاموا بها، ولكن قادة الثورة عرفوا كيف يواجهون هذا التحدي، من خلال الإجراءات التي تم اتخاذها في الحين لمواجهة مخطط شال مثلا.

□□ فرنسا حاولت اختراق مختلف الولايات ومنها الولاية الثانية، التي أذكر فيها حادثة لم تلبث أن تم اكتشافها من قبل قيادة الولاية وإطاراتها.. لماذا فشلت في هذه الولاية ونجحت في ولايات أخرى؟

■ نعم عندنا معلومات حقيقية بهذا الخصوص. لقد اكتشف الاختراق في بدايته. نعم القصة معروفة، واحد أنزلته طائرة فرنسية لكن الخدعة لم تنطل على الثورة. ما هو معروف هو أن الاستعمار حاول مع جميع الولايات ولم يقتصر على ولاية بعينها.

□□ قلت إن سياسة الجنرال دي غول أضرت كثيرا بأبناء الثورة. فكيف واجهت الثورة هذه التحديات؟

■ لم تتوقف العمليات العسكرية من جانب جبهة التحرير، رغم محاولات ديغول الفصل بين الشعب والمجاهدين من خلال إقامة المحتشدات، كما لعب الهجوم الذي أطلق في 1958، دورا أيضا، إضافة إلى ذلك بعض المسؤولين الذين أدلوا بتصريحات.

□□ ماذا تقصد ومن هم هؤلاء المسؤولين؟

■ لا أريد الخوض كثيرا في هذه المسألة. لكن هناك مسؤولين تأثروا من عملية شال العسكرية، وأدلوا بتصريحات تؤيد مقترح دي غول "سلم الشجعان". ولكن الثورة حاربت هذه المناورات وقضت على كل من ثبت تورطه في الخيانة.

□□وماذا عن قضية سي صالح زعموم الذي كان من قيادات الولاية الرابعة التاريخية؟

■ قضية سي صالح تختلف كلية عن عملية الاختراق التي سبقت الإشارة إليها. ينبغي وضعها في سياقها الطبيعي. ما هو سياقها؟ من هو سي صالح؟ سي صالح مناضل كبير منذ البدايات الأولى للثورة. الولاية الرابعة كانت تعاني دائما من مشكلة نقص السلاح. منذ أول نوفمبر كانت هناك بعض قطع السلاح مخبأة في منطقة الأوراس، نحو 300 قطعة من مخلفات المنظمة الخاصة التي كانت تحضر للكفاح المسلح ضد الاحتلال الفرنسي. 20 قطعة من تلك الأسلحة قدمت للولاية الثانية، ونحو 30 قطعة أعطيت للولاية الثالثة التاريخية، والولاية الرابعة والولاية الخامسة لم تحصل ولو على قطعة واحدة، وقيل لقادتها سيأتيكم السلاح من المغرب.. لذلك فقد عانت منذ البداية من أزمة نقص السلاح.

بالنسبة لـ "سي صالح" لما غادر الولاية الرابعة حلّ محله أوعمران، ولما غادر هذا الأخير حلّ محله الصادق دهيليس، وكلهم من أجل السلاح، لكن من دون نتيجة تذكر. الولاية الرابعة كوّنت بعض الكتائب لجلب السلاح من المغرب، فسافر سي صالح نحو المغرب لكن من دون جدوى، بل اقترح عليه البقاء في المغرب، كما سافر إلى تونس أيضا من أجل الغرض ذاته، لكن من دون جدوى، فعاد إلى الجزائر مجددا في العام 1958.

وقبل الوصول إلى قضية "سي صالح" أو قضية "ليجيي" أو "تيلسيت"، منذ 1954 وهذه المنطقة معزولة، منذ اجتماع 1957 اتخذ قرار دعم الداخل، لكن من دون نتيجة أيضا. وبعد 1958 بدأ الداخل يعتبر نفسه معزولا تماما، هذا هو السياق السائد، وكأن مسؤولي الخارج تخلوا عن الداخل، وهناك رسائل وجهها "سي صالح" لرئيس الحكومة المؤقتة، فرحات عباس يتحدث عن هذه المسألة.

في جانفي 1960، مجلس الولاية الرابعة، لم يتبق فيه سوى سي صالح وسي محمد. ووقع اجتماع لإكمال اجتماع الولاية ومعرفة الوضعية. وفي هذا الاجتماع تحدث المسؤول لخضر بوالشمع الذي كان مسؤولا بالمنطقة الرابعة للولاية الرابعة وحليم الذي كان مسؤولا بالمنطقة الأولى بالولاية الرابعة أيضا، أصبحا أعضاء.. وبعد الاجتماع تقرر تطبيق القرارات التي عجز عن تطبيقها مسؤولو الولايات الذين سبق الإشارة إليهم (اجتماع العقداء في 1958).

□□ وما هذه القرارات؟

■ قرروا التنسيق ما بين الولايات وإرسال وفد إلى الخارج. هكذا قسمت المهام. "سي صالح" يبقى في مركز قيادة الولاية ويتصل بالولاية الثالثة، و"سي محمد" يتصل بالولاية الخامسة باعتبار أنها تحد الولاية الرابعة من جهة الغرب، وكان يعرف تلك الجهة، ولخضر بوالشمع و"حليم" يتصلان بالولايتين الأولى والثانية ويسافران إلى تونس، غير أنهما قاما بمسافة يوم، ثم عادا إلى الولاية الرابعة، بعد ما تناهى إلى سمعهما أمورا "لا تفرح" من الإذاعة، وهنا لخضر بوالشمع يعترف بأنه هو من اتخذ قرار العودة.. خافا ربما، ولذلك عادا، لم يعرفا أين يتجهان في الخارج.

□□ لماذا خافا وممن؟

■ خافا على حياتهما بصراحة..

إذن، لخضر وحليم هما من قاما بواسطة عبد اللطيف الذي كان مسؤولا على المنطقة الثانية بالولاية الرابعة، بالاتصال بالقاضي الذي ربطهم بمصالح الرئاسة الفرنسية.

□□ أنت هنا تتحدث عن بداية الاتصال بين "سي صالح زعموم" والجنرال دي غول من أجل المفاوضات؟

■ نعم. تقرر الاتصال بالمسؤولين الكبار في فرنسا.

□□ وما هي القناة التي ربطتهم بـ"دو غول"؟

■ قلت بواسطة أحد القضاة كان يعمل بالمدية.

□□ وما اسمه؟

■ يسمى مازيغي عبد القادر على ما أذكر.

□□ وكيف تمت عملية الاتصال؟

■ هذا القاضي اتصل بالنائب العام الفرنسي، وقام هذا الأخير بالاتصال بوزير العدل إدمون ميشلي، الذي يعتبر من المقربين من دي غول.. فتم الوصول إلى دي غول..

والهدف من هذه الاتصالات هو تطبيق تقرير المصير، الذي جاء على لسان دو غول، الذي كان قد صرح في 16 سبتمبر 1959.

وقبل أن يقرر "سي صالح" الاتصال بالجنرال دي غول من أجل المفاوضات على تقرير المصير، كان قد اتصل أيضا بالحكومة المؤقتة ليشرح لها الظروف التي أصبحت تعيشها الثورة بسبب الإجراءات التي اتخذها دي غول مثل عملية شال العسكرية، يضاف إلى ذلك الانهيار النفسي لبعض إطارات الثورة واكتشاف عمليات الاختراق المنظمة لجيش التحرير.. غير أن الحكومة المؤقتة لم ترد. هذه هي الأمور التي كانت وراء اتصال "سي صالح" بـ"دي غول" من أجل المفاوضات حول تقرير المصير.. ربما القرار استند إلى مقررات مؤتمر الصومام التي تحدثت عن أولوية الداخل على الخارج.. ولكن الهدف كان معرفة كيفية تطبيق تقرير المصير الذي تحدث عنه دي غول.

□□ وهل وقع اللقاء بين "سي صالح زعموم" والجنرال "دي غول"؟

■ اللقاء وقع حقيقة في باريس.

□□ متى ومن حضر هذا الاجتماع؟

■ اللقاء تم في العاشر من جوان 1960، وحضره كل من "سي صالح" و"سي محمد" و"لخضر بوالشمع" في قصر الإيليزي بباريس. ما كان يهم "دي غول" في ذلك الوقت هو توقيف الحرب. الجماعة حاولوا معرفة موقف الحكومة المؤقتة، لكن من دون جدوى، والقادة الخمسة في السجن، فقرروا المبادرة.

□□ البعض يصف ما حدث بالخيانة، فكيف كيفتم القضية أنتم على مستوى الولاية الرابعة؟

■ بالفعل، البعض تحدث عن خيانة، لكن الحقيقة غير ذلك، وهي محاولة معرفة ماذا يقصد دي غول بتقرير المصير.. هذا فقط.

□□ نعود لقضية "سي صالح"؟

■ إذن التقى الثلاثة الجنرال دي غول، ثم عادوا بعد نهاية الاجتماع. لما عادوا أصبحت القضية شأنا داخليا بيد الولاية الرابعة. البعض اعتقد أن سي محمد بوقرة جزء منها. سي محمد كان في الونشريس (غرب الولاية الرابعة)، والاتصالات مع دي غول بدأت في مارس وامتدت إلى جوان من نفس السنة.

□□ من كان قائد الولاية في ذلك الوقت؟

■ سي صالح هو من كان قائد الولاية.. سي محمد لم يسمع بالقضية إلا في ماي، بعد أن اتصلنا به وأخبرناه بالقضية، فوصل إلى مركز الولاية في المدية، فوجد سي صالح ولخضر وحليم.. وصل في الليل ووجد عساكر فارتاب فتمت طمأنته، ولما اجتمع بالثلاثة وضعوه أمام الأمر الواقع، فخاف على نفسه، هذه الأمور كتبها سي محمد بوقرة. ولما عاد إلى الونشريس لم يكن موافقا على الاتصال بالسلطات الفرنسية.

□□ كيف تعاملت الولاية الرابعة مع قضية "سي صالح"؟

■ "سي صالح" كان قائدا للولاية وكان برتبة عقيد، وقوانين الثورة لم تكن تسمح بمحاكمته من قبل من هو أدنى مسؤولية ورتبة منه، أما رفيقا "سي صالح" وهما لخضر بوالشمع وحليم بن يحيى، فقد حاكمتهما الولاية تحت مسؤولية سي محمد بوقرة، ونفذ فيهما حكم الإعدام، لأنهما كانا عضوي مجلس الولاية بالنيابة، كما أن رتبتهما لم تكن تحول دون محاكمتها.

وقد ترك بوالشمع رسالة يعترف بما نسب إليه.

وكانت في نية سي صالح ورفيقيه عدم القيام بأية خطوة قبل الاتصال ببقية الولايات بعد عودتهم من لقاء دي غول لتبليغ ما قاموا به، وبالفعل اتصلوا بالولاية الثالثة، حيث اتصل سي صالح وحليم بمحمد أولحاج مسؤول هذه الولاية (3)، وحاولوا إقناعه، لكنه لم يقتنع. ولما عادا تمت محاكمة حليم، وبالنسبة لـ"سي صالح"، فقد اتصل سي محمد بوقرة بالحكومة المؤقتة ليستفسرها عن مصيره، فطالبت الحكومة بإرساله إليها في الخارج (تونس). عندها بقي سي صالح في قيادة الولاية بسلاحه معززا محترما، إلى أن جاء الأمر بعد سنة بتنقله إلى تونس، أي في جويلية 1961.

هناك مسؤولين تأثروا من عملية شال، وأدلوا بتصريحات تؤيد مقترح دي غول ولكن الثورة حاربت هذه المناورات وقضت على كل من ثبت تورطه في الخيانة.

□□ إذا بقي سي صالح في قيادة الولاية من دون مهمة؟

■ نعم، بقي في المركز.. حتى قيل إن سي محمد بوقرة كان يشاوره في بعض الأمور، لأنه مناضل قديم منذ البدايات الأولى للثورة. ما قام به لم يكن خيانة. إذن في جويلية 1961 انتقل سي صالح إلى تونس، وفي 21 جويلية وصل إلى مشدالة (شرق ولاية البويرة)، قامت فرنسا بعملية عسكرية جرح خلالها في بداية الأمر وبقي حتى الصباح، وقد تم التعرف عليه من خلال وثائقه.

□□ قلت جرح ولم يستشهد؟

■ نعم، جرح في الليل، وفي الصباح ربما تحرك فتم قنصه حسب المعلومات التي بحوزتنا. وإذا تم القبض عليه وأجهزوا عليه.. لست أدري. ربما لم ترد فرنسا أن يبقى شاهد على هذه القضية المثيرة للجدل.

□□ وماذا عن اللقاء الذي جمع الثلاثة بـ"دي غول" في باريس؟

■ ما كان يهم الجنرال دي غول هو وقف الحرب. تم الحديث عن جيش التحرير، مصير من قام بالعمليات.. والخلاصة لم تكن هذه القضية خيانة، كان يجب وضعها في سياقها الطبيعي، في الداخل كانت الأمور جد صعبة، والاستعمار استغل هذه الظروف لبث الشقاق بين الداخل والخارج.

□□ العاصمة كانت تسمى "منطقة حرة"، رغم أنها كانت تابعة جغرافيا للولاية الرابعة.. هل هذا يعني أن الولاية الرابعة ليس لها أية سلطة على العاصمة؟

■ بارك الله فيك، هذا سؤال جد مهم. وقد قرأت الكثير عن هذه المسألة. العاصمة وقبل الهجوم العسكري للجنرال شال. نبدأ في 1956، بدأ قمع شخصي ثم أصبح بعد ذلك جماعيا. في 1957 وضع الشعب في محتشدات، بهدف عزل الثورة والفصل بين المجاهدين والشعب، وسمينا هذا الحرب النفسية، لكنهم لم ينجحوا في ذلك. ولما جاء دي غول إلى الحكم في 1958 تم إطلاق مخطط شال العسكري بهدف القضاء على الثورة بالقوة والعنف، وجاء بهذا الجنرال شال المختص في سلاح الجو، وطلب منحه كل الصلاحيات والإمكانات على أن يقضي على الثورة كما قال، فوضعت بيده كل الإمكانات البشرية، حوالي خمسين ألف جندي، والمادية كل العتاد الموجود في فرنسا، وزادت الولايات المتحدة الأمريكية تقديم عتاد من الحلف الأطلسي، ونذكر هنا الطائرات المروحية (الهيليكوبتر)، كما تم رفع عدد الحركى في صفوف الجيش الفرنسي.. كل هذا من أجل القضاء على الثورة.

أنا عشت هذه الحرب في منطقة الونشريس بالقرب من الشلف وقد وقعت معارك عنيفة مع الجيش الفرنسي في تلك الفترة، لأن هناك تجاورنا منطقتان للولاية الخامسة، المنطقة الرابعة جاءتنا كتيبتان منها، وكذا بالنسبة للمنطقة السابعة، لأن العمل بمخطط شال انطلق من الناحية الغربية للبلاد، فاعتقد الإخوة في الولاية الخامسة أن الضغط عليهم فقط فانتقلوا للولاية الرابعة، يضاف إلى الكتائب الأربع، كتيبتين في منطقتنا يضاف إلى ذلك المسبلين.. إذن كان جيش التحرير في منطقة الونشريس قويا جدا لما انطلق الهجوم في مارس 1959، ووقعت معارك كبيرة، لم نكن نعتقد أن المعارك تدوم يوما واحدا فقط، كما كان في السابق، ولكن ما كان يقوم به الجيش الفرنسي هو حملة استعملت فيها كل أنواع الأسلحة والأساليب، في الأرض في الجو ومن كل الجهات.. في البداية وقعت خسائر حقيقية في صفوف جيش التحرير، لأننا لم نكن نعلم حجم قوة الجيش الفرنسي. سي محمد بونعامة هو الذي كان في ذلك الوقت يسير تلك الجهة.. استراتيجية جيش التحرير هي التي أنقذت الثورة في ذلك الوقت، في الميدان السياسي تقرر رجوع النظام (جبهة التحرير النظام) إلى المدن. في البداية الثورة انتقلت من المدن إلى الجبال. والآن العكس، الثورة تنتقل من الجبال إلى المدن. وفي الميدان العسكري تقسيم الوحدات إلى أفواج وجمع الأفواج إذا كانت هناك عملية مبرمجة من جيش التحرير، وهذا الأمر نجحنا فيه أيما نجاح. بالنسبة لعودة النظام إلى المدن، لأن الجبهة لم تكن موجودة في كل المدن...

••• يتبع..

الشروق اليومي
إخبارية وطنية

رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأيكم خطأ يحتمل الصواب

■ www.echoroukonline.com ■ € 1 فرنسا ■ 20 دج : الجزائر ■ العدد 5624 ■ الموافق 13 صفر 1439 هـ ■ الخميس 02 نوفمبر 2017م ■ echorouk1@gmail.com ■

الأمن أحبط المحاولة في عنابة

هجوم على مستشفى لتهريب مجرم وتحريره من قبضة الشرطة

7

وقّع جريمته بطعنات خنجر ببومرداس

شاب يقتل آخر أمام مسجد بعد صلاة العصر

7

شعارات مُسيئة بمقبرة للشهداء بباتنة

توقيف 3 شبان مجّدوا فرنسا في عيد الثورة بتيزي وزو!

24

مرسوم يضبط شروط وكيفيات تنظيم المصلحة المركزية للبصمات الوراثية

هكذا سيفكّ القضاة وضباط الشرطة القضائية ألغاز الجرائم

- هذه مهام وحدة استقبال البصمات وطريقة تنسيقها مع الوحدات الأخرى
- اللجوء إلى قرار مشترك بين وزراء العدل والدفاع والداخلية في هذه الحالة

3

قائد الولاية التاريخية الرابعة يوسف الخطيب يُواصل شهاداته لـ الشروق:

يا سف سعدي "عليه كلام".. واستشهاد لابوانت أنهى "معركة الجزائر"!

11

- قصة ديغول مع "الجزائر فرنسية" و"الجزائر مستقلة" و"الجزائر جزائرية"

- الرائد عز الدين ومجموعته حاولوا السطو على قيادة الولاية الرابعة
- "المنطقة الحرّة".. و"حركات" بلحاج الجيلالي والباشاغا بوعلام

بحجة دعم الجزائر للصحراء الغربية

سفير المغرب ينسحب من احتفالية الجزائر بالثورة في الدوحة!

5

الإجراء سيدخل حيز التنفيذ بداية من 2018

زيادات مرتقبة بـ 100 % في النقل الحضري و 20 % ما بين الولايات

4

مفتشية المالية فتحت تحقيقات

كتب "منعدمة" وأخرى "مكدسة" بديوان المطبوعات المدرسية

4

تظهر بعد وفاة الزوج للمطالبة بحقوق أطفالها

"الزوجة السرّية".. "تفجّر" العائلات الرافضة للتعدّد

17

أنور بن مالك يوقع "ابن اليهودي" ويكشف لـ الشروق:

الكتابة عن صراعات قادة الثورة ليس خيانة

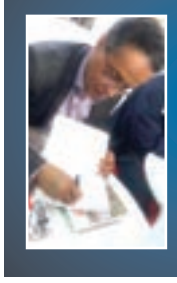

19

قائد الولاية التاريخية الرابعة يوسف الخطيب في حوار لـ "الشروق"

الثورة انتهت بالعاصمة بعد استشهاد "علي لابوانت"

في الحلقة الثانية من حوار يوسف الخطيب مع «الشروق»، يتحدث عن ظروف الولاية الرابعة وعلاقتها بالعاصمة التي كانت تسمى المنطقة الحرة، والموقف من ياسف سعدي ومن عودة الرائد عز الدين إلى الولاية الرابعة وكيف تم التعامل معه، وكذا الحركات المناوئة التي كان يقودها جزائريون، وفي مقدمتهم حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي، والباشاغا بوغلام.

□ "ياسف سعدي عليه كلام"

□ هكذا كان الرد على ديغول ومظاهرات 11 ديسمبر أفشلت مخططه

■ حاوره: محمد مسلم

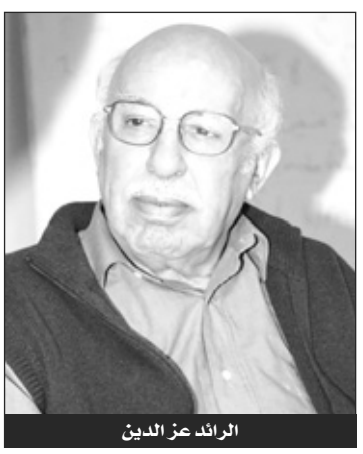
الرائد عز الدين

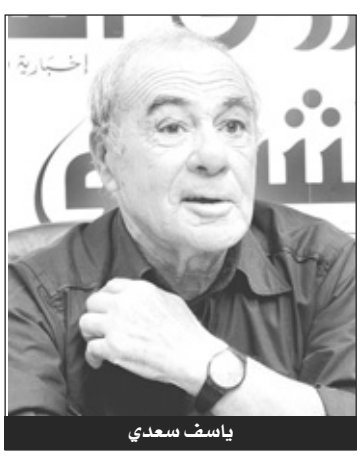
ياسف سعدي

علي لابوانت

□□ نعود الآن إلى العاصمة.. يقال إن جبهة التحرير لم يعد لها وجود بالعاصمة منذ استشهاد كل من علي لابوانت وحسيبة بن بوعلي.. ما حقيقة ذلك؟

■ بالفعل، العاصمة كانت خالية تماما من أي نشاط للثورة بعد انتهاء ما يسمى «معركة الجزائر»، منذ أكتوبر 1957. بعد استشهاد البطل علي لابوانت، لم يتبق «نظام» في العاصمة. لكن بعد هذا التاريخ، كان لكل ولاية تاريخية اتصال بالعاصمة كل حسب طريقته الخاصة، بمعنى عن طريق الروابط العائلية أو الصداقات أو علاقات جهوية أو أي صفة أخرى.

بعد قضية «ليجيي» أو ما يعرف بقضية سي صالح زعموم، أطلقت الولاية الرابعة في سبتمبر 1960 مبادرة تتماشى واستراتيجية الحكومة المؤقتة القاضية بنقل الثورة من الجبال إلى المدن لمواجهة مخطط شال، ومن هنا جاء دور الولاية الرابعة لإعادة الثورة إلى العاصمة باعتبارها أقرب ولاية إليها، وقد وافقت الحكومة المؤقتة على المبادرة، ولذلك أصبحت العاصمة هي المنطقة السادسة في الولاية الرابعة التاريخية. وفي هذا السياق كلفنا مسؤولين وضباطا من جيش التحرير لإعادة «النظام» إلى العاصمة، ممن يعرفون المنطقة طبعا.

□□ قلت قبل قليل إن الثورة بالعاصمة انتهت بعد استشهاد علي لابوانت ورفاقه، حتى الخلايا النائمة لم تعد موجودة حينها؟

■ نعم، الثورة توقفت نهائيا في العاصمة بعد استشهاد علي لابوانت، وحتى الخلايا النائمة لم تعد موجودة.

□□ وماذا عن ياسف سعدي؟

■ ياسف سعدي عليه كلام.. دعنا منه.

□□كيف تمت إعادة «النظام» إلى العاصمة إذن، ومن هم الإطارات الذين تم تكليفهم بهذه المهمة من قبل قيادة الولاية الرابعة؟

■ أشدد هنا على التأكيد أن الولاية الرابعة طلبت إذنا من الحكومة المؤقتة لإعادة تنظيم العاصمة وحصلت على الموافقة، وهذا الأمر مدون ومكتوب، وفي هذا الصدد، تم اختيار روشاي بوعلام، المعروف بـ «الزبير» وهو نقيب، وقد كلف بقيادة العمل في العاصمة، التي أصبحت تسمى المنطقة السادسة من الولاية الرابعة بعدما كانت تسمى المنطقة الحرة (**Zone autonome**)، فأصبحت منظمة بإحكام، وهذا النظام هو الذي مكننا من الإعداد الجيد لمظاهرات 11 ديسمبر 1960، لأن هناك كلاما غير صحيح قيل بهذا الخصوص، وهو أن مظاهرات 11 ديسمبر كانت عفوية، وهو كلام خاطئ بالمرة، لأن «النظام» كان قد أعيد إلى العاصمة، وهو ما مكن من التحضير الجيد لتلك المظاهرات.

□□ وعلى أي أساس تم اختيار روشاي بوعلام لإعادة «النظام» إلى العاصمة؟

■ روشاي بوعلام كان من إطارات الولاية الرابعة، وهو من المنطقة الثانية فيها، وهو مناضل معروف بحنكته ومعرفته التنظيمية وكذا معرفته بالعاصمة وشوارعها، والدليل على ذلك هو نجاحه في تنظيم مظاهرات 11 ديسمبر 1960، التي جعلت القضية الجزائرية معروفة عالميا. وقد استشهد روشاي بعد شهر من تلك المظاهرات، وهو مخلد اليوم بلوحة تذكارية في بلدية بلوزداد بالعاصمة.

□□ ما الرسالة السياسية التي أرادت جبهة التحرير إيصالها من خلال دعوتها إلى تنظيم مظاهرات 11 ديسمبر 1960؟

■ تجدر الإشارة هنا إلى أن الجنرال ديغول قرر القيام بجولة في الجزائر، بغرض البحث عما سماه «القوة الثالثة»، وهي قوة بديلة عن كل من جبهة التحرير المطالبة بالاستقلال والمنظمة الخاصة الإرهابية (**OAS**) التي كانت تبحث عن إبقاء الجزائر فرنسية.. لقد جاء ديغول يومها بعبارته الشهيرة «الجزائر جزائرية»، مثلما ذكر في خطابه بتاريخ 16 سبتمبر 1960 الذي تضمن ثلاثة توجيهات، التوصيف الأول كان «الجزائر فرنسية» وقد تجاوزه الزمن لأنه مرفوض تماما من قبل الجزائريين، والتوصيف الثاني هو «الجزائر مستقلة» وهذا يعتبر كارثة بالنسبة إلى ديغول، ولذلك جاء بالخيار الثالث وهو «الجزائر جزائرية»، أي جزائر يكون لها نوع من الاستقلالية، على أن تبقى مرتبطة بفرنسا.

ولتحقيق هذا الهدف شرع ديغول في البحث عن قوة تساعده على الأرض، فجاءته فكرة استحداث ما وصفه بـ«القوة الثالثة»، لأن المعمرين وحتى بعض ضباط الجيش الاستعماري، كانوا يعترضون بشدة على هذا الخيار (الجزائر جزائرية)، مثلما رفضوا أيضا مبدأ تقرير المصير.

ومعلوم أن انطلاق جولة ديغول في الجزائر كانت من عين تيموشنت في التاسع من ديسمبر 1960، غير أنه قوبل بمظاهرات قام بها المعمرون، تخللها سب وشتم لشخصه، فما كان من أنصار ديغول سوى إخراج بعض الجزائريين للتظاهر حاملين شعارات «الجزائر جزائرية»، في محاولة للترويج لمشروعه. وكان مبرمجا أن تكون محطته الثانية في العاشر من ديسمبر النزول بالعاصمة. وعشية هذا الموعد قام روشاي بوعلام بالاتصال بالمناضلين في العاصمة، وجهزوا الأعلام واللافتات وحضروا أنفسهم للقيام بمظاهرات 11 ديسمبر 1960، رافعين شعارات كل من جبهة التحرير والحكومة المؤقتة (يحيا فرحات عباس)، وقد كانت هذه المظاهرات سببا في عدم قيام ديغول بزيارة إلى العاصمة، وهو ما أعطى بعدا كبيرا لتلك المظاهرات.

□□ وكيف كانت علاقة الولاية الرابعة بالحكومة المؤقتة في ذلك الوقت؟

■ في جانفي 1962، وبينما كانت الحرب لا تزال قائمة مع فرنسا، قام رئيس الحكومة المؤقتة، بن يوسف بن خدة، بإرسال اثنين من الضباط إلى العاصمة، وهما الرائد عز الدين والرائد موسى، من أجل استكمال مجلس الولاية الرابعة، لأنه بعد استشهاد سي محمد بونعامة لم يتبق في المجلس سوى اثنين فقط. ولما جاءا كنا نحضر اجتماعا لإطارات المناطق بغرض استكمال تنصيب مجلس الولاية من بعض الإطارات القدماء ممن لهم كفاءة، فجاء الاثنان (عز الدين وموسى) لعضوية المجلس، غير أن ضباط الولاية الرابعة رفضوا قطعيا عضوية الرائد عز الدين بن زراري، لأنه له ماض لا أريد الخوض فيه، أما الرائد موسى..

وكان سي محمد هو من قام بإرسال الرائد عز الدين إلى الخارج، وقبض عليه وأدلى بتصريحات.

□□ أين تم القبض على الرائد عز الدين؟

■ تم القبض عليه في الجبل.. طيب، لما عاد إلينا لم يعد موثوقا به..

عندها عاد كل من عز الدين وموسى إلى العاصمة، وشرعا في إعادة إحياء ما سمياه «المنطقة الحرة»، وحاولا الحرص على تطبيق اتفاقيات إيفيان. وبالنسبة إلينا المنطقة الحرة (العاصمة)، مؤتمر الصومام هو من أنشأها. ثم تبعهما العقيد الصادق دهيليس، والنقيب علي لونيسي، وأوصديق الذي كان يشتغل في الصحافة، حيث استحدثوا نظاما في العاصمة، وهذا بعد وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962.

□□ وماذا كان موقفكم في الولاية الرابعة من ذلك؟

■ نحن في قيادة الولاية الرابعة أدركنا من خلال ما كان يقوم به الرائد عز الدين ورفقاؤه، أنهم يسعون للسطو على الولاية الرابعة.

□□ وماذا كان ردكم. بمعنى لم يتطور الخلاف معهم؟

■ لا لا، لم يتطور الخلاف، باستثناء حادث عرضي.

□□ ما هو؟

■ كان هناك إطلاق للنار جرح فيه عمر أوصديق من جماعة الرائد عز الدين، لكن القرار لم يكن قرار قيادة الولاية الرابعة، ولكن موقفا معزولا وقد تم احتواء الأمر في بدايته.

□□ وما خلفيات هذه الحادثة؟

■ هناك الكثير من الأسباب يصعب حصرها.. لكن بالنسبة إلينا في الولاية الرابعة كنا نعتقد أن ما قام به الرائد عز الدين ورفاقه من استحداث المنطقة الحرة، كان خارج القانون والشرعية.. والمؤسف أن مبادرتهم جاءت في وقت كانت فيه المنظمة الخاصة الإرهابية تقتل الجزائريين.. هم قالوا إنهم كانوا يحاربون هذه المنظمة الإرهابية، غير أن قتل الجزائريين حينها لم يتوقف. كنا يومها قد دخلنا مرحلة وقف إطلاق النار ولم نرد فتح جبهة جديدة مع جزائريين.

□□ أنتم في الولاية الرابعة.. هل وقع لكم احتكاك مسلح مع المعمرين الرافضين لوقف إطلاق النار، علما أن الولاية الرابعة كانت تشكل بالنسبة إليهم أحد التجمعات الكبرى مثل المتيجة..؟

■كانت هناك محاولات لبعض ضباط الجيش الفرنسي، إنشاء جيش في جبال عين الدفلى، مثل الرائد «غارد» على ما أذكر، كانوا قد هربوا من الجيش الفرنسي وأخذوا معهم بعض الجنود. تمردوا على ديغول وعلى قرار وقف إطلاق النار، لكننا حاربناهم وتمكنا من القضاء عليهم.

□□ نعود الآن إلى مرحلة ما بعد 19 مارس 1962..

■ نعم، لقد كونا لجانا خاصة بتوقيف إطلاق النار، متكونة من جيش التحرير ومن ممثلين عن الجيش الفرنسي.

□□ من بين القضايا التي تفجرت بعد وقف إطلاق النار، كانت قضية الحركى.. كيف تعاملتم معها في الولاية الرابعة التاريخية؟

كان عددهم كبيرا، الأغلبية هربوا، لكن الذين لم يتمكنوا من الهروب، فمن صدرت بحقهم شهادات من الشعب، تم القضاء عليهم.

□□ تقصد تم إعدامهم؟

■ نعم. كانت هناك محاكم ثورية في المدن.

□□ كم كان عدد الذين تم إعدامهم بالتقريب؟

■ ليس لدي عدد دقيق. فرنسا تقول الآلاف، لكن هذه مجرد ادعاءات لا أساس لها من الصحة.

□□ أنت كنت تنشط في الونشريس، وهي المنطقة التي كان بها أحد أكبر العملاء، وهو الباشاغا بوعلام..

■ هذه من السلبيات التي لم أذكرها. الباشاغا بوعلام هذا، كان مع فرنسا وضد الثورة منذ انطلاقها، وكان يتحرك في منطقة تسمى بني بودوان وهي منطقة مهمة من الونشرين، ثم جاء من بعده في 1956 المدعو بلحاج، الذي كان مدربا في المنظمة الخاصة، وكان مفتشا على مستوى حزب الشعب، واحتضن بيته في زدين بعين الدفلى، اجتماع اللجنة المركزية لحزب الشعب.. كان مناضلا كبيرا في الحزب، ولكن للأسف لما كشف الاستعمار المنظمة الخاصة في 1950 وقبض على الكثير من قادتها بمن فيهم بلحاج الذي كان مسؤولا أيضا بها.. بعدها أخذ منحى آخر، حيث قدم للعدو كل المعلومات التي كانت بحوزته عن المنظمة الخاصة ورفاقة وأصبح منذ ذلك الوقت في المعسكر الآخر.

هذا بلحاج، واسمه الكامل بلحاج الجيلالي عبد القادر، كون جيشا لمحاربة الثورة ونحن كنا نسمي مثل هؤلاء الحركات المناوئة للثورة.

□□ وما الفرق بين الباشاغا بوعلام وبلحاج؟

■ لا، الباشاغا بوعلام كان إلى جانب فرنسا منذ البداية ولم يكن يوما مع الثورة، وجيشه كان جزءا من الجيش الفرنسي، أما بلحاج فكان مع «النظام» قبل تفجير الثورة، ثم تمرد عليها بعد القبض عليه، وكوّن جيشا مناوئا للثورة كان منفصلا عن الجيش الفرنسي، لكنه مدعوم من فرنسا. وكان يقول للجزائريين إنه يحارب من أجل بلاده ويقدم جيشه على أنه جيش التحرير الحقيقي، وبالمقابل كان يسمي جيش التحرير بـ «الشيوعيين»، ولكن وقع اتصال بين الجبهة ونوابه في الحركة التي يقودها، وكانوا نحو أربعة من رجاله، وطلبوا الانضمام إلى جيش التحرير، فكان شرط الانضمام هو رأس بلحاج، فجاؤوا برأسه وانضموا رسميا إلى جيش التحرير في 27 أفريل 1958.

□□ هل اصطدمت مع جيش بلحاج في معارك بالولاية الرابعة؟

■ أنا منذ البداية حتى إلى أواخر 1958 كنت في الفرع الصحي، كنت أعالج المجاهدين وحتى الشعب في بعض الأحيان عندما تكون الإمكانات متوفرة.. بلحاج حارب بالفعل جيش التحرير، وهناك بعض رجاله تفطنوا إلى أنهم كانوا على خطإ في عام 1957، فالتحقوا بالثورة.

□□ هذا بالنسبة إلى رجال بلحاج، فماذا عن رجال الباشاغا بوعلام؟

■ يقال إن الباشاغا بوعلام كان يملك جيشا قويا، وقد وصل تعداد رجاله في مرحلة ما من الثورة إلى ثلاثة آلاف جندي، أما جيش بلحاج فكان يضم نحو ألف جندي، ولم يكونوا مسلحين بأسلحة متطورة، كما كانت الحال بالنسبة إلى جيش الباشاغا بوعلام.

.. يتبع

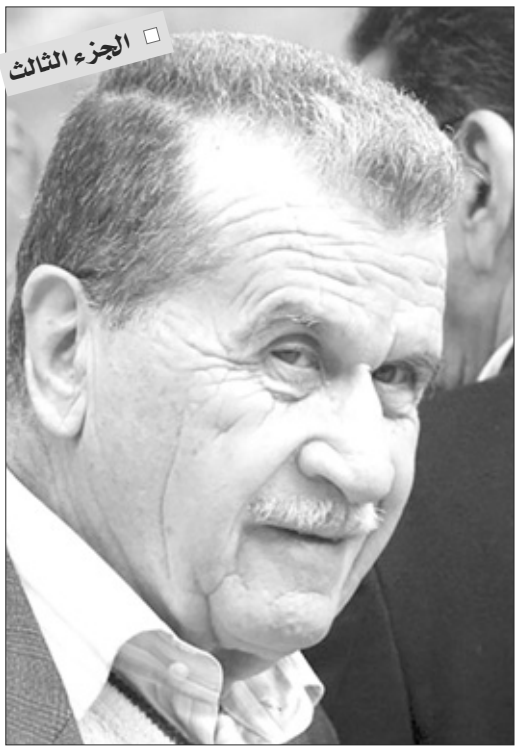

قائد الولاية التاريخية الرابعة يوسف الخطيب يواصل شهادته لـ الشروق:

أوقفنا الحرب لأن جيش الحدود أصرّ على استلام الحكم بالقوة

في الحلقة الثالثة من الحوار الذي أجرته «الشروق» مع قائد الولاية الرابعة التاريخية، يوسف الخطيب، المدعو سي حسان، يتحدث عن إرهاصات أزمة صائفة 1962، وكيف حاول بن بلة ومن ورائه جيش الحدود الزحف إلى العاصمة لاستلام الحكم، وكيف واجهته الولاية الرابعة بقوة السلاح، وكذا محاولات بن بلة لثني قادة الولاية عن اعتراض طموحاته، بالإضافة إلى المناورات التي قام بها ياسف سعدي من أجل التمكين لجيش الحدود.

- **العقيد بن شريف فاوض باسم الولاية الرابعة فاستوعبه بن بلة**
- **هكذا حاول ياسف سعدي وضع العاصمة تحت تصرف جيش الحدود**
- **الولاية الخامسة مثّلها علي تونسي في احتفاليات عيد الاستقلال**

■ حاوره: محمد مسلم

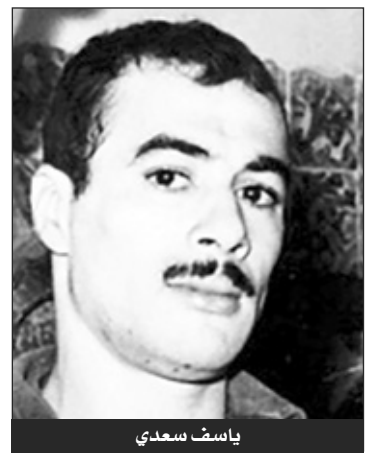
ياسف سعدي

أحمد بن بلة

عبد الحفيظ بوالصوف

□□ نصل الآن إلى أزمة صائفة 1962.. شعرت من خلال ما سبق من كلامكم، أن الحكومة المؤقتة سحبت البساط من تحت أقدام الولاية الرابعة، من خلال موفديها للعاصمة، الرائد عز الدين والرائد موسى.. ما تعليقكم؟

■ في أفريل أو ماي 1962، بعد الإفراج عن المعتقلين الخمسة، تمت دعوتنا لحضور اجتماع مجلس الثورة في العاصمة الليبية طرابلس.. لكن نحن في الجبل لم يكن بإمكاننا الذهاب إلى تونس ومن ثم إلى ليبيا..

□□ عفوا، نحن الآن في مرحلة وقف إطلاق النار بعد التوقيع على اتفاقيات إيفيان.. فلماذا لا تستطيعون التنقل إلى الخارج.. وما هي المحاذير؟

■ نحن لم نكن على دراية تامة بمضمون اتفاقيات إيفيان، التي نعرف بعض تفاصيلها التي تتحدث عن بقاء قوات جيش التحرير في قواعدها. هناك من المسؤولين من قيادات الثورة من نزلوا بعد وقف إطلاق النار إلى المدن وتم القبض عليهم من قبل الجيش الفرنسي.. تم القبض على الكثير من رجالنا، ولكن لحسن الحظ كانت هناك اللجان المختلطة المشكلة من جيش التحرير ومن الجيش الفرنسي التي أقرتها اتفاقيات إيفيان، حيث تدخلت هذه اللجان وأفرجت عن الموقوفين لدى الجيش الفرنسي. ولهذا كنا نتحرك بحذر، تفاديا لخرق اتفاقيات إيفيان.

دعني أسوق لك مثالا بهذا الخصوص، من جهة حجوط (ولاية تيبازة)، وصلنا حتى إلى إجبار الجيش الفرنسي على عدم التحرك من ثكناته، إلا بعد إبلاغنا مسبقا، وذات مرة لم يحترم الجيش الفرنسي في حجوط دائما هذا الاتفاق، فنصبنا له كمينا وأسرنا جنودا وغنمنا منهم أسلحة..

إذن نعود للسؤال، قلنا لا يمكننا التنقل إلى ليبيا، ففكرنا وقررنا إرسال بعض رجالنا الذين يوجدون في الخارج، وقد اخترنا العقيد أحمد بن شريف (قائد الدرك الوطني في عهد الراحل بومدين) لتمثيلنا. وقد كان هذا الرجل يعمل في الجيش الفرنسي ثم هرب والتحق بجيش التحرير، ثم التحق بالخارج كغيره من العديد من قادة الولاية الرابعة، وفي سنة 1960 عاد مجددا إلى الداخل ووصل في أوت إلى الولاية الرابعة.. كنا ثلاثة في مجلس الولاية، سي محمد وسي يوسف وأنا، وصل بن شريف وأصبح عضوا رابعا في مجلس الولاية الرابعة.

بقي شهرا في مقر القيادة، وفي أكتوبر قسمنا المهام، أنا اتجهت نحو الجهة الغربية، سي يوسف كان في جهة الوسط والجنوب، وبن شريف اتجه للمنطقة الأولى باليسترو (الأخضرية حاليا)، فتم القبض عليه. واخترنا للعقيد بن شريف لتمثيل الولاية الرابعة في مؤتمر طرابلس جاء نظرا للشجاعة التي كان يتحلى بها..

كان جدول اجتماع طرابلس يتمحور حول البرنامج الذي سيطبق بعد الاستقلال ويتكون من نقطتين أساسيتين، وقد تم الاتفاق على تبني النهج الاشتراكي من دون مشاكل، هذا بالنسبة للمحو الأول. أما النقطة الثانية فتمثلت في تعيين المسؤولين، وهو الأمر الذي لم يحدث بشأنه اتفاق، حيث دبت الفوضى وانفض الجميع من دون نتيجة.

وقد استغل بن بلة الفرصة وسارع إلى ذكر بعض الأسماء وقال إنهم يشكلون المكتب السياسي، وبالنسبة إلينا هذا المكتب لم يكن شرعيا، لأنه لم يتم اختياره عن طريق الانتخابات. علما أنه تم الاتفاق منذ البداية على أن المكتب السياسي يختاره الثلثان. بن بلة وضع القادة المسجونين (بن بلة، آيت أحمد، خيدر، بوضياف) ضمن المكتب السياسي وأضاف لهم الحاج بن علا ومحمدي السعيد.

□□ وماذا كان مصير الباءات الثلاث (عبد الحفيظ بوالصوف ولخضر بن طوبال وكريم بلقاسم)؟

■ لو سمحت، دعني أكمل.. خلال اجتماع طرابلس، وقع انقسام، بن بلة إلى جانب قيادة الأركان (هواري بومدين) ومعهم كل من الولاية الأولى والخامسة والسادسة، في الجهة المقابلة توجد الحكومة المؤقتة إضافة إلى كل من الولاية الثانية والثالثة. وفيما يخص نحن الولاية الرابعة التي مثلها بن شريف فقد اختار الوقوف إلى جانب بن بلة، عكس رغبة قيادة الولاية.

لما عاد بن شريف إلى الولاية كنت أنا من واجهه وقلت له، الموقف الذي اتخذته لا يساعدنا، لأن قيادة الولاية الرابعة تصر على البقاء على الحياد في الأزمة. لدينا العديد من الملاحظات على الطرفين، الحكومة المؤقتة من جهة، وبن بلة وقيادة الأركان من جهة أخرى، وثانيا من أجل تسهيل السعي للإصلاح بين المعسكرين، فقرر بن شريف اختيار جناح بن بلة.

ذات مرة أوفدنا سي يوسف إلى تونس من أجل استشراف الوضع هناك، كما أكدنا بقاء الولاية الرابعة على الحياد ومواصلة البحث عن وفاق، وقد سافرت شخصيا إلى الرباط لشرح موقفنا. وفي 25 جوان 1962 انتظم اجتماع في منطقة زمورة بالولاية التاريخية الثالثة، حضرته الولايات الثانية والثالثة والرابعة واتحادية جبهة التحرير بفرنسا، فدرالية جبهة التحرير بتونس والمنطقة الحرة، وفي هذا الاجتماع تم الاتفاق على أن الحكومة المؤقتة هي الشرعية، إلى أن يحسم المؤتمر في خيارات أخرى. كان هذا في جوان، أما في الشهر الموالي جويلية فلم يسجل جديد. وقبل ذلك في جوان سافرت إلى الرباط، لأنه كان هناك طرفان، معسكر تلمسان (بن بلة وجماعته)، ومعسكر تيزي وزو، (أي كريم بلقاسم وبوضياف وجماعتهما)، وكانت مهمتي دوما هي بقاء الولاية الرابعة على الحياد، وقد حاولت التوسط بين الطرفين، لأن البلاد في خطر، واقترحت على الجميع الدخول إلى البلاد والاجتماع لتجنيبها مخاطر الحرب مجددا، لكن بن بلة ورفاقه رفضوا، وكانوا مصرين على الاستيلاء على الحكم بكل الطرق.

□□ وما موقف عبد الحفيظ بوالصوف من هذا النزاع؟

■ بوالصوف في ذلك الوقت كان جزءا من معسكر تيزي وزو، أي مع الحكومة المؤقتة.

ونظرا إلى وقوف الولاية الرابعة على الحياد، فقد تمكنت من جمع الولايات لاجتماع آخر بالشلف بحثا عن حل للأزمة، منهم العقيد الزبيري عن الولاية الأولى، وصالح بوبنيدر عن الولاية الثانية، ومحمد أولحاج عن الولاية الثالثة، وأنا عن الرابعة، وعثمان عن الخامسة، وشعباني عن الولاية السادسة، ولكن لم نستطع الوصول إلى حل للأسف. وبعد يومين قدمت الولاية الرابعة اقتراحا آخر، وهذا للتاريخ، يتمثل في ترك مشاكل الخارج والداخل جانبا، واقترحنا على كل ولاية تعيين سياسي وعسكري يمثلها، السياسي يحضر لانتخابات، والعسكري يبحث في تحويل «جيش التحرير» إلى «جيش وطني»، لكننا لم ننجح أيضا.

في ذلك الوقت كان معسكر بن بلة يصرح من تلمسان على لسان بومنجل، ويؤكد أن المكتب السياسي يتكون من سبعة أعضاء، وقبل ذلك دخلنا نحن العاصمة في عشرين جويلية، مع إصرارنا على بقائها على الحياد، ودخل جيش الولاية الرابعة بقوة إلى العاصمة، ودعونا ممثلين عن كل الولايات لحضور احتفالات عيد الاستقلال. الولاية الخامسة أرسلت وفدا من الضباط وعلى رأسهم المدير العام السابق للأمن الوطني، الراحل علي تونسي، فيما تغيبت الولايتان الثانية والثالثة. وامتد الحفل من القبة إلى غاية سيدي فرج ورفعت الأعلام على الطريق. البعض تحدث عن تنظيم الولاية الثالثة لهذا الحفل، لكن هذا غير صحيح، لأن الولاية الرابعة هي التي كانت مسؤولة عن العاصمة، ودخلت بقوة، لأن جيشها كان قويا، ورفعنا العلم الوطني على مؤسسات الدولة.

□□ هل واجهتم جهة ما لما دخل جيش الولاية الرابعة إلى العاصمة؟

■ لم تواجهنا أية جهة. لكن من بعد نعم.

□□ وماذا عن جماعة الرائد عز الدين؟

■ لا، الرائد عز الدين لم يكن قادرا على فعل أي شيء. لكن واجهنا ياسف سعدي، لأنه اختار معسكر جماعة تلمسان، وقد أدخل الكثير من السلاح، لكننا اكتشفنا ذلك.. جلب السلاح لتسليح بعض رجاله في العاصمة وأصبح له جيش صغير، هو تحدث عن فيلق (**bataillon**).

□□ كانت لكم معه مواجهات بالتأكيد؟

■ نعم، الاحتكاك وقع للأسف وقد خلف سقوط شهداء، من الطرفين.

فقط دعني أعود أكمل.. نحن لما دخلنا العاصمة، قلنا إن العاصمة للجميع. حينها صرح أحمد بن بلة من تلمسان بأنه يرغب في المجيء إلى العاصمة، فقلنا له على الرحب والسعة، ولدينا هنا في «مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية»، صورة تذكارية تظهر بعض رموز معسكر تلمسان يتقدمهم الرئيس الراحل أحمد بن بلة، وأبدو أنا إلى جانبهم.

ولما حضر بن بلة ورفاقة إلى العاصمة استقروا في «فيلا جولي»، وكان ذلك في جويلية 1962. في الثاني من أوت 1962، وقع اتصال بين معسكري تلمسان (بن بلة وقيادة الأركان) ومعسكر تيزي وزو (الحكومة المؤقتة، أي بن خدة ورفاقه)، واتفقا على الاعتراف بالمكتب السياسي الذي أعلنه بن بلة في مؤتمر طرابلس.

□□ وممن يتكون المكتب السياسي؟

■ مثلما أسلفت، يتكون من المساجين الخمسة المفرج عنهم، بالإضافة إلى حاج بن علا ومحمدي السعيد.

□□ وماذا عنكم في الولاية الرابعة؟

■ معسكرا تلمسان وتيزي وزو اتفقا على تشكيلة المكتب السياسي ونحن بقينا على موقفنا الطاعن في شرعيته. إذن بقيت جماعة تلمسان تقيم في «فيلا جولي»، وحينها أدلى محمد خيضر وهو عضو المكتب السياسي بتصريح هاجم فيه «جيش التحرير». بعدها انتقل الحديث إلى المجلس التأسيسي، فوقع النقاش حول التمثيل فيه، فاقترح محمد خيضر بعض الأسماء، لكنها لم ترق للولاية الرابعة، فرفضناها.

□□ هل يمكن أن تذكر لنا بعض الأسماء التي رفضتم عضويتها في المجلس التأسيسي؟

■ لا تحضرني الأسماء حاليا، لكن بعض الأشخاص الذين تم اقتراحهم من قبل معسكر تلمسان لم يكونوا مناضلين.. كما قدمنا نحن أسماء تمثل الولاية الرابعة من المجاهدين، وبقي الشد والجذب بين الطرفين، إلى أن أعطى خيضر الأمر لجيش الحدود بالزحف على العاصمة، فكان ردنا واضحا، وهو رفض دخول جيش الحدود العاصمة بقوة السلاح.

إذن الخلاصة، الولاية الرابعة فقط هي فقط من رفض سيطرة جيش الحدود على السلطة بقوة السلاح، كل الجماعة وافقت على ذلك، إلا نحن.

□□ إذن كان رفضكم هذا إيذانا ببداية المواجهة العسكرية بين جيش الحدود الذي يقوده هواري بومدين (قيادة الأركان) ومن ورائه بن بلة ورفاقه، والولاية الرابعة؟

■ موقف الولاية الرابعة كان واضحا منذ بداية الأزمة، وهو رفض دخول العاصمة بالقوة مهما كانت هذه القوة. ولذلك أعطينا أوامر بوقف زحف جيش الحدود عند حدود الولاية الرابعة، في الشلف بمنطقة أولاد عبد القادر بالنسبة للجهة الغربية، وفي الزبيرية بولاية المدية (جنوب الولاية الرابعة)، وفي شرق الولاية عند سور الغزلان (البويرة).

وقعت اشتباكات واضطرابات على مدار يومين، عندها جاءني بن بلة يبحث عن حل للأزمة. ولما وجدت الولاية الرابعة أنها هي الوحيدة التي تواجه جيش الحدود، قررنا توقيف الحرب، والدليل على ذلك، هو أنني وبن بلة استقلينا طائرة من نوع هيلكوبتر، وانتقلنا إلى المواقع الثلاثة التي سبقت لها الإشارة من أجل إيقاف الحرب. الكثير قالوا إن جيش الحدود دخل العاصمة بقوة، والصحيح هو غير ذلك، جيش الحدود لم يدخل العاصمة عنوة وإنما بعد وقف الولاية الرابعة للمواجهة بعد الاتفاق مع بن بلة.

□□ لكن ومن خلال كلامكم يُفهم أنكم سلمتم العاصمة لهم؟

■ الحرب اندلعت وبدأ سقوط الشهداء.. لذلك قررت الولاية الرابعة أمام إصرار جيش الحدود على دخول العاصمة مهما كلف من ثمن، قررنا وقف الحرب، كنا أكثر عقلانية.

□□ وماذا عن معسكر تيزي وزو (الحكومة المؤقتة ومن معها)؟

■ هم قبلوا أيضا بالأمر الواقع.

□□ بمن فيهم عبد الحفيظ بوالصوف؟

■ نعم.. قبلوا كل شيء، وانتهى الأمر. كان هذا حوالي نهاية أوت 1962، وانتخابات المجلس التأسيسي في سبتمبر. وبالفعل أجريت الانتخابات وأصبح آيت أحمد وكريم بلقاسم عضوين في المجلس التأسيسي. وأعيد وأكرر للتاريخ، إلا الولاية الرابعة التي رفضت دخول جيش الحدود إلى العاصمة والاستيلاء على الحكم بالقوة.

... يتبع

الشروق اليومي
إخبارية وطنية

رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأيكم خطأ يحتمل الصواب

■ www.echoroukonline.com ■ فرنسا 1 € ■ الجزائر : 20 دج ■ العدد 5629 ■ الموافق 18 صفر 1439 هـ ■ الثلاثاء 07 نوفمبر 2017م ■ echorouk1@gmail.com ■

موجة احتجاجات واستنفار على الحدود

مغاربة يهددون باللجوء إلى الجزائر بعد مقتل مهرّب على يد "المخازنية"!

11

قال إنه سيستعملها ضد أعداء الأفلان

ولد عباس: عدت من روسيا بـ"الميسيلات" فاحذروا!

3

أرملة الرئيس الراحل:

لا أملك شقّة.. وسأقاضي المُسيئين إلى بومدين!

3

الوزارة الوصية تشتكي تماطلهم في دفع المستحقات وتراسلهم لتسديدها

3 آلاف مليار ديون وزراء لا يسدّدون فواتير الماء!

- **نسيب:** لا زيادة في تسعيرة المياه.. ولا تسامح مع السارقين
- "زواليّة" يدفعون بالتقسيط.. والبلديات والمستشفيات في مقدمة المتهرّبين

4

رئيس لجنة الحوار في "ندوة الوفاق" يوسف الخطيب في شهاداته الأخيرة لـ الشروق:

هكذا اتصل بي الجنرال العماري وتوفيق.. وهذا ما قاله لي زروال!

7

- زروال عيّنني مديرا لحملته الانتخابية فوافقت بشروط

زرت عباسي مدني رفقة الجنرال تواتي في سجنه وأطراف عرقلت الحوار

قصة سفري إلى المغرب لإقناع بوضياف بالعودة

في آخر دورة لمجلس مساهمات الدولة

أويحيى يُنهي وصاية الوزراء على المجمّعات الكبرى ويمنحها الاستقلالية

3

المجمّع الدولي للصحفيين ينشر تسريبات جديدة

"أوراق الجنة" تتهم 4 جزائريين بإنشاء شركات وهمية!

5

مصير 8 "حراقة" ما يزال مجهولا ببلعباس

إحباط تهريب طفل في قوارب الموت مقابل 8 ملايين

11

الإدارة بالولايات المتضرّرة تستعدّ لتوزيعها

هذه مبالغ تعويض المتضررين من حرائق الغابات

5

الإصابات تخلط أوراق ماجر و"تخدم" الأسماء الجديدة

القميص الجديد لـ"الخضر" يثير الجدل عبر "الفايسبوك"

16

الفكاهي الهواري لـ الشروق من المستشفى بباريس:

بمحبتكم سأهزم المرض.. وسنلتقي في رمضان

24

تسليم 380 وحدة لسبعة شركات عمومية وخاصة

تصوير: بشير زمري

"الجيش" يشرع في تسليم شاحنات وحافلات "مرسيدس بنز"

5

رئيس لجنة الحوار في "ندوة الوفاق" يوسف الخطيب في شهاداته الأخيرة لـ الشروق

هكـــذا اتصـــل بـي الجنرالان العمـاري وتوفيـق.. وهـذا ما قـاله لي زروال!

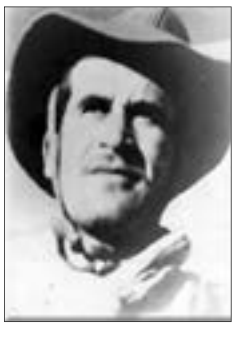

□ عينني زروال مـديـرا لحملتـه الانتخـابيـة فـوافقـت بشـــروط

في الحلقة الرابعة من حوار "الشروق" مع قائد الولاية الرابعة التاريخية، يتحدث يوسف الخطيب المدعو سي حسان، عن حيثيات تكليفه برئاسة لجنة الحوار من قبل الفريق الراحل محمد العماري قائد الأركان السابق، ومسؤول المخابرات السابق، الفريق محمد مدين المدعو توفيق، ويتعرض إلى كواليس ندوة الوفاق الوطني التي كان من المفروض أن ينبثق عنها رئيس الدولة في عام 1994، كما يتحدث عن ملف "الفيس"، وكيف جوبهت طلبات اللجنة التي كان يرأسها، من قبل المؤسسة العسكرية، بمقترحات حل الأزمة مع شيوخ وقادة الحزب المحل.

■ حـاوره: محمـد مسـلم ■

□ زرت عبـاسي مدني رفقـة الجنرال تواتـي في سجنـه وأطـراف عرقـلت الحـوار □ قصـة سفـري إلى المغـرب رفقـة آخرين لإقنـاع بوضيـاف بالعودة إلى الجـزائر

□□ ما حدث في صائفة 1962 كان انقلابا مكتمل الأركان، كما تقولون، على الحكومة المؤقتة من قبل قيادة الأركان ومعها بن بلة. ونحن نعلم أن القوة الضاربة للثورة كانت إلى جانب الحكومة، أقصد الباءات الثلاثة وعلى رأسهم عبد الحفيظ بوالصوف، مؤسس المخابرات الجزائرية، فكيف تفسرون انقلاب بومدين على صانعه بوالصوف؟

■ حقيقة، بوالصوف هو من صنع بومدين، لكن يجب ألا ننسى أن قبل الاستقلال بنحو سنة، أعاد بومدين تنظيم الجيش، وجاء بالضباط الفارين من الجيش الفرنسي، فتمكن من وضع يده على الجيش بالكامل، فلم يعد لبوالصوف تأثير يذكر على قيادة الأركان.

□□ وماذا عن جهاز "المالغ" أو ما يعرف بوزارة التسليح والاتصالات العامة، الذي أسسه بوالصوف؟

■ يا أخي، نحن كنا موجودين بالداخل، وما حدث في الخارج بين قادة الثورة لم أعشه وبالتالي لا يمكنني الحديث عن قضايا لم أكن شاهدا عليها. لكن ما يمكنني قوله بخصوص هذه القضية، هو أن بومدين درس الوضع جيدا، وأعاد تنظيم الجيش بشكل مكنه من وضع هذه القوة لخدمة أهدافه ليتمكن بعدها من فرض الأمر الواقع لاحقا على خصومه. وحتى أحمد بن بلة فهم هذا المعطى وتحالف مع بومدين من أجل الوصول إلى الحكم، وهذا ما وقع بالفعل.

□□ وهل هذا من براعة الراحل هواري بومدين لوحده، أم أن هناك أطرافا خفية ساعدت بومدين على الوصول إلى ما وصل إليه.. أنا أتحدث هنا عن تنظيمه للجيش قبل الاستقلال؟

■ بومدين من أين أتى؟ جاء من القاهرة وأعتقد أنه استوعب جيدا تجربة الضباط الأحرار في مصر بزعامة جمال عبد الناصر، الذين أطاحوا بالنظام الملكي هناك. بومدين طبق تلك التجربة حرفيا.

□□ هل اعتزلت السياسة بعد الاستقلال؟

■ بعد الاستقلال وقعت قلاقل كثيرة.. أجريت انتخابات المجلس التأسيسي في سبتمبر 1963 وأصبحت عضوا فيه، لكني قبل نهاية السنة تحولت إلى الجامعة لمواصلة دراسة الطب، وهذا كان مكاني الطبيعي.. لأن المجاهدين اتفقوا على تكوين أنفسهم بعد الاستقلال، غير أن ذلك لم يحل دون ممارستي للسياسة، بحيث كنت أحضر جلسات المجلس التأسيسي، كما أصبحت عضوا في المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير في عام 1964.. لكن الأولوية كانت للدراسة.

□□ وماذا عن علاقتك بن بلة وبومدين بعد الاستقلال؟

■ في عهد بن بلة كنت أعبر عن مواقفي السياسية من خلال عضويتي في المكتب السياسي، وكذلك الشأن بالنسبة لفترة الراحل بومدين، لكن لم يؤخذ بمواقفي.. أصبحت عضو مجلس الثورة بعد عام 1965 (وصول بومدين للسلطة)، وكذا عضوية الأمانة التنفيذية للحزب، وكانت تضم خمس شخصيات من بينهم ثلاثة عقداء وهم محمد بوبنيدر ومحند أولحاج وأنا، بالإضافة إلى الطيبي العربي وشريف بلقاسم، ومهمتها التفكير في إعادة هيكلة الحزب. بقينا نحو سنة، وكنت على يقين بعدم وصولنا لاتفاق، لأننا كنا نريد إقامة حزب حقيقي، لكن القيادة لم تكن مستعدة لذلك، ولهذا حدث الفراق مع بومدين في جويلية 1967.

وقد عبّرت لبومدين عن عدم استعدادي لمواصلة العمل معه، لأننا تربينا في الثورة على التسيير الجماعي، وهو الأمر الذي لم يعد قائما، فسلمت له مسؤولياتي، فاقترح علي مجددا تولي مسؤوليات أخرى..

□□ يعني اقترح عليك حقيبة وزارية مثلا؟

■ نعم، ولذلك قلت لبومدين أنا لم التحق بالثورة من أجل أن أصبح بعد الاستقلال وزيرا. قلت له أنا اخترت الدراسة وموقعي الطبيعي الآن في المستشفى باعتباري طبيبا. درست تخصص جراحة سنة بمستشفى مصطفى باشا الجامعي، مع الأستاذ العقبي، ولكنني لم أستطع المواصلة، لأنني أصبت بقرحة معدية.

اخترت بعدها تخصصا آخر، هو طب النساء والتوليد وقضيت سنة بمستشفى نفيسة حمود (بارني سابقا)، ولكنني لم أستطع أيضا المواصلة، بسبب المحاولة الانقلابية التي قادها الطاهر الزبيري ضد بومدين، ونحن كنا متهمين بالباطل في تلك القضية، لقد تم نفيي نحو عين صالح، وبقيت هناك تحت الإقامة الجبرية مدة ثلاث سنوات، من 1969 إلى 1971، قبل أن يقتنع بومدين ببراءتي، لأنني سبق لي وأن قلت له إن لدي مواقف أقولها، لكنني لا أقوم بالمؤامرات ضد أي كان.. ولم أعد إلى العاصمة إلا في عام 1977، وكانت لدي عيادة بالقرب من ساحة "أودان" في قلب العاصمة، حينها طلقت السياسة بالكامل.

□□ قلت إنك طلقت السياسة في عام 1977، لكنك كنت رئيس لجنة الحوار في عـــام 1993، التـي كلفت بالبحث عن حل لقضيـة استخلاف المجلس الأعلى للدولة؟

■ لا.. لا، قبل ذلك، يتعين عليّ ذكر بعض القضايا للتاريخ.. ومن بينها قضية الراحل محمد بوضياف. في جوان 1990 فازت الجبهة الإسلامية للإنقاذ (الفيس) المحلة بالانتخابات المحلية، وفي سبتمبر من السنة ذاتها، فكرت أنا وسي يوسف بن خروف ويحيى مغربي وعلي يحيى عبد النور، رئيس الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان، في السفر إلى المغرب، لمقابلة محمد بوضياف، بعد ما تمكنا من إعادة الود بين حسين آيت أحمد وأحمد بن بلة، واقترحنا على الاثنين العمل مع بوضياف من أجل مواجهة التحديات التي تواجهها البلاد، في حال عودته من المغرب، فلم يترددا في الإجابة بنعم.. عندها سافرنا إلى المغرب وطلبنا من بوضياف العودة إلى الجزائر.

إذن، أخذت مبادرة السفر إلى المغرب لمقابلة بوضياف رغم أنني لم يسبق لي وأن واجهته، حيث استقبلني في بيته، وأبلغناه بخطورة الظروف التي تعيشها البلاد آنذاك، وقلنا له إن الجماعة (آيت أحمد وبن بلة) مستعدان للعمل معك لفائدة البلاد، غير أنه لم يتحمس للمبادرة، ولم يقبل رغم إلحاحنا.

□□ وماذا كنتم تنوون من خلال عودة بوضياف إلى الجزائر؟

■ نحن اقترحنا عليه العودة إلى الجزائر للبحث عن حلول لأزمتها، سواء بإنشاء حزب أو بالطريقة التي يراها مناسبة لخدمة بلاده، لأن بوضياف رجل تاريخ معروف إلى جانب آيت أحمد وبن بلة، كان يمكن أن يكون لهم دور.

> **كان من المفروض أن يخرج رئيس الدولة من هذه الندوة، غير أن ذلك لم يحدث، لأن الأحزاب لم تحضر تلك الندوة، فاهتدينا إلى حل مفاده أن المجلس الأعلى للأمن هو من يختار الرئيس، وبعد أيام تم تعيين اليامين زروال رئيسا.**

□□ بعد ذلك بنحو سنتين كلفتم بمهمة وهي رئاسة لجنة الحوار التي كانت تبحث عمن يخلف المجلس الأعلى للدولة.. كيف تم ذلك؟

■ نعم.. ذات يوم من أكتوبر 1993 كنت في عيادتي أمارس مهنتي بعيدا عن السياسة طلب مني تولي مهمة.

□□ من الطرف الذي طلب منكم ذلك؟

■ القيادة.

□□ من هذه القيادة.. كانت العديد من الأسماء المعروفة حينها؟

■ الذين كانوا يحكمون البلاد في ذلك الوقت.

□□ ومن هذا المرسول؟

■ لا داعي لذكر الأسماء.

□□ أنت تتحدث عن فترة كان فيها المجلس الأعلى للدولة هو الهيئة التي تسير البلاد بعد شغور منصب الرئيس.. كان نزار يومها الرجل القوي في الدولة؟

■ لا، الجهة التي أرسلت إلي مرسولها، كان الجنرال الراحل محمد العماري (كان يشغل يومها قائد أركان الجيش الوطني الشعبي)، ورفاقه، والجنرال توفيق (محمد مدين، الذي كان على رأس دائرة الاستعلام والأمن "DRS") آنذاك.. في 1993، كان الحوار من أجل البحث عن بديل للمجلس الأعلى للدولة (علي كافي، خالد نزار، علي هارون، رضا مالك، التيجاني هدام)، الذي تشرف عهدته على الانتهاء.

في البداية كانت هناك مشاورات حول مواصفات اللجنة المراد تشكيلها، ثم انتقل النقاش إلى تشكيل لجنة للحوار، وهنا قلت إن نجاح هذه اللجنة في مهمتها، يجب أن تكون مشكلة من شخصيات مستقلة لم تشارك في صناعة الأزمة. وقد اقترح علي رئاستها.

إذن شرعنا في البحث عن الأشخاص المناسبين، كان هناك ثلاثة جنرالات لا زلت أذكر أسماءهم، وهم محمد تواتي، الطيب الدراجي، أحمد صنهاجي، وخمسة مدنيين، يتقدمهم المتحدث، ورئيس مجلس الأمة الحالي، عبد القادر بن صالح، الذي كان ناطقا رسميا باسم اللجنة، وقاسم كبير وطه ياسين وآخر نسيت اسمه.

□□ ومتى بدأ عمل هذه اللجنة؟

■ بدأ في أكتوبر 1993.. بحثنا عن وفاق مع نحو ستين حزبا سياسيا، غير أننا لم ننجح في الوصول إلى الاتفاق بشأن عقد ندوة للوفاق الوطني. ولكن تمكنا من إقامة هذه الندوة وإن لم يحضرها الكثير، وكان ذلك في جانفي 1994، وكان من المفروض أن يخرج رئيس الدولة من هذه الندوة، غير أن ذلك لم يحدث، لأن الأحزاب لم تحضر تلك الندوة، فاهتدينا إلى حل مفاده أن المجلس الأعلى للأمن هو من يختار الرئيس، وافترقنا على هذا الأمر، وبعد أيام تم تعيين اليامين زروال رئيسا.

□□ مادام "بديل" المجلس الأعلى للدولة لم ينبثق عن ندوة الوفاق، فكيف تم اختيار الجنرال زروال رئيسا للدولة؟

■ بالفعل، لم ينبثق عن الندوة رئيس للدولة كما هو معلوم، ولذلك سلمت الندوة مسؤولية البحث عن الحلّ إلى المجلس الأعلى للأمن، الذي اضطلع بهذه المهمة، حيث تم اختيار وزير الدفاع آنذاك.

ولما تم تعيين اليامين زروال رئيسا للدولة اتصل بي وأكد لي على ضرورة مساعدته، كما أكد لي حرصه على تطبيق أرضية ندوة الوفاق الوطني، فضلا عن مواصلته الحوار من أجل حل الأزمة التي كانت تمر بها البلاد. ساندنا زروال سنتي 1994 و1995، الذي واصل الحوار مع الأحزاب على مدار سنتين، لكن الأحزاب لم يقبلوا بمقترحات الحلول، وفي مقدمتهم جبهة القوى الاشتراكية، عندها اقترحنا العودة إلى صناديق الانتخابات.

ولما تقرر الذهاب لانتخابات رئاسية في سنة 1995 عينني زروال مديرا لحملته الانتخابية، ووافقت بشروط، من بينها القطيعة التي تكلم عليها زروال أيضا، التوازن الجهوي، ونقطة أخرى نسيتها. قمنا بحملة وفاز زروال في الانتخابات التي لم تشهد تزويرا، وطلب مني المواصلة معه، لكنني وافقت أيضا بشروط، وهذه الشروط هي التي سبقت الإشارة إليها.

□□ هل صحيح انك عاتبت الرئيس زروال عند تشكيل الحكومة.. هل كانت بداية قطيعة بينكما، لماذا؟

■ ما هي القطيعة؟ إنها القطيعة مع رجال الماضي ومع الممارسات القديمة.

□□ لكن رئيس الحكومة حينها، كان أويحيى، وقد عيّن لأول مرة على رأس الحكومة في ذلك الوقت، فلماذا تتحدث عن رجال الماضي؟

■ أنا أتحدث عن بعض أعضاء الفريق الحكومي. ليس لدي أي مشكل مع أويحيى، لأننا عملنا معا عندما كان مسؤولا بالرئاسة.

□□ عملتم في عهد المجلس الأعلى للدولة، كيف كان يصدر القرار يومها، هل من داخل المجلس أم من خارجه؟

■ "علاش نغطو" الشمس بالغربال، منذ 1962 ومصدر القرار واحد.. كل القرارات التي باشرتها على رأس لجنة الحوار كانت تنطلق من مبدأين، أولها أن تكون في فائدة الوطن، وثانيا بدون أغراض شخصية، وانتهى.

□□ هل كنتم تتوقعون انتهاء مصير زروال إلى ما انتهى إليه؟

■ التقيت زروال في الكثير من المناسبات، وكنت عندما أكلمه عن قضية ما يرد عليّ بعبارة: "أنا لا أقرر لوحدي".

□□ بمعنى أن زروال كان يعود لأطراف ما قبل اتخاذ القرارات؟

■ نعم، قال لي هذا الكلام في عدة مناسبات.

□□ ما الملفات التي كان يتردد فيها قبل اتخاذ القرار؟

■ عندما اتحدث عن تردد الرئيس زروال قبل اتخاذ القرار، تحيلني ذاكرتي إلى قضية "الفيس" المحلّ.

كنا نحن في لجنة الحوار نبحث عن كيفية إيجاد حل لهذا الملف، لذلك اقترحنا الاتصال بقادة "الفيس" في السجن، وقد طلبنا ممثلين عنهم لمحاورتهم، وافقوا في البداية، وذهبت أنا والجنرال تواتي إلى عباسي مدني في سجن البليدة، وتكلمنا معه، لكن لا شيء تقدم. طالبنا أيضا بإطلاق سراح بعض الشخصيات من "الفيس" المسجونين مثل كمال قمازي وعلي جدي وغيرهم، لكن لم يتم إطلاق سراحهم.. كانت هناك أطراف تعرقل الحوار من خلف الستار.